القمة العالمية الخامسة

حول النباتات الطبية والعطرية

ماليزيا فى الفترة من ٨-١٢ ديسمبر ٢٠١٣*

مروة مدحت**

عقدت القمة العالمية الخامسة حول النباتات الطبية والعطرية فى الفترة من ٨–١٢ ديسمبر٢٠١٣ فى فندق الماريوت، بمدينة مارى ساراواك الواقعة فى جزيرة بورينيو بدولة ماليزيا، وتنعقد هذه القمة بشكل دورى اهتمامًا بهذه النباتات ذات القيمة العالية اقتصاديًا وطبيًا واجتماعيًا. وينظم هذه القمة سنويًا المؤسسة البحثية لعالم النباتات الهندى سيفارام، الأستاذ بإحدى الجامعات العالمية الرائدة فى علم النبات Botany، وبصفة خاصة النباتات الطبية والعطرية؛ وهى جامعة بانجلور بالهند، وتنعقد هذه القمة سنويا بالتعاون مع إحدى الجامعات الماليزية، إذ عقدت القمة الرابعة فى مدينة كوتشينج الماليزية أيضا فى الفترة من ١ إلى ٥ ديسمبر ٢٠١٢.

وتضم اللجنة العلمية والتنظيمية للمؤتمر مجموعة من كبار الأساتذة والعلماء المتخصصين فى مجال النباتات الطبية على مستوى العالم ، برئاسة

* The 5TH Global Summit on Medicinal and Aromatic Plants, Malaysia, 8-18 Dec. 2013.

** مدرس مساعد، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

البروفسير سيفارام. وواقع الحال يشير إلى جهد كبير بذلته اللجنة المنظمة فى خروج المؤتمر بشكل راقى ورائع على كلا المستويين العلمى والتنظيمى، إذ ضم المؤتمر ١٨١ ورقة علمية قسمت على جلسات عدة، بالإضافة إلى معرض استمر طوال أيام المؤتمر حوى١٢٠معلقة علمية (poster) ، مثلت عددًا من البحوث والمشروعات العلمية الحديثة والرائدة فى الوقت ذاته.

رؤية المؤتمر وأهدافه

انطلقت رؤية المؤتمر من مسلمة رئيسة تتعلق بالأهمية الكبيرة للنباتات الطبية والعطرية على كافة الأصعدة للإنسان فى عصرنا الحالى، وأهمية استدامتها لصالح الأجيال القادمة. لقد استخدمت النباتات الطبية والعطرية منذ العصور القديمة فى أشكال عديدة تمثلت بشكل محورى فى الممارسات الطبية التقليدية للرعاية الصحية. وتعد منطقتا جنوب وجنوب شرق آسيا من أهم مناطق العالم القديم التى تمثل موطنًا أصليًا لكنز من الممارسات والأنظمة الطبية التقليدية؛ فهى موطن الطب الهندى التقليدى القديم المسمى بـ (الأيروفيدا) والذى يعد من أقدم الأنظمة الطبية المعروفة فى العالم والذى يؤرخ لبداياته منذ ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد، مثل هذه الأنظمة الطبية تمثل مصدرًا مهما لإثراء معارفنا الطبية الحديثة وممارساتنا الصحية اليومية.

فوفقًا لتقرير منظمة الصحة العالمية، يعتمد حوالى ٨٠٪ من سكان العالم على النباتات الطبية كمصدر أساسى للرعاية الصحية وذلك لسهولة الحصول عليها بأسعار معقولة، كما أنها فى المقام الأول متفقة مع ثقافتهم ومتعايشة معها. ويقدر السوق العالمى للمنتجات العشبية فى الولايات المتحدة بحوالى ٦٢ مليون دولار، ويتوقع أن تصل إلى حوالى ٥ تريليون دولار بحلول عام ٢٠٥٠ مع تنامى الطلب على النباتات الطبية فى العالم أجمع.

ويبدو ذلك جليا فى انتشار وتنامى الدعوات والاتجاهات العلمية والعامة المنادية بالبحث عن طب بديل أو مكمل للطب الحديث، يتلافى مشكلاته التى كشفت عنها ممارساته ونظمه وعقاقيره خلال القرنين الماضيين. ويعتبر الطب التقليدى فى

الوقت الحالى بديلاً مهمًا وحيويًا لعديد من الأدوية الكيميائية أو يتم استخدامه جنبا إلى جنب مع تلك الأدوية الكيميائية.

ومن ثم تأتى أهمية تنظيم هذه القمة العالمية لتمثل منتدى للعلماء والأكاديميين وممثلى الصناعات الدوائية والصيدلية، وممارسى الطب التقليدى وكذلك علماء الأحياء والكيمياء الحيوية والمنظمات والوكالات الحكومية وغير الحكومية، وصانعى السياسات والمزارعين، وذلك لتبادل الخبرات والمعلومات الحديثة من أجل تحقيق تعاون بحثى مستقبلى مثمر وفعال، وللربط بين المؤسسات الحكومية والخاصة لتعزيز وتطوير قطاع النباتات الطبية والعطرية.

فاعليات المؤتمر

بدأت فاعليات **اليوم الأول للمؤتمر** يوم الأحد الموافق ٨ ديسمبر٢٠١٣، بإجراءات التسجيل وتسلم ملخصات أوراق المؤتمر، وبرنامج الفاعليات اليومية للمؤتمر.

أما اليوم الثانى فقد استهلت فاعلياته بمحاضرة افتتاحية مهمة بدأت بكلمة رئيس المؤتمر حول النباتات الطبية والعطرية فى الهيمالايا وسبل التنمية المستدامة لها، وتلاها محاضرة لا تقل أهمية عنها حول التشريعات الأوروبية المنظمة لعمليات الإنتاج وتداول النباتات الطبية ومستخلصاتها، ثم محاضرة ثالثة حول مدى إسهام النباتات الطبية ومستخلصاتها فى تطوير الصناعات الدوائية ومستحضرات التجميل والعناية بالبشرة، وانعكاس ذلك على تنامى الطلب على تطوير البحوث الوراثية والجينية الخاصة بهذه النباتات.

كان اليوم الثانى حافلا بوقائع المؤتمرالهامة إذ تلى ذلك عقد جلستين علميتين فى آن واحد بالتوازى، كانت الأولى بعنوان زراعة وإنتاج النباتات الطبية والعطرية، وضمت ثمانية عشر ورقة علمية على مدار خمسة ساعات كاملة، وتمحورت موضوعات أوراقها حول عدد من النقاط الرئيسية، من بينها: التجارب المعملية التى أجريت على طرق الزراعة المختلفة للنباتات الطبية وكذلك المقارنة بين أنواع الأسمدة

المختلفة وتفضيلات استخدامها، الاختلافات الشكلية والجينية للنباتات الطبية، وكيفية زيادة العائدات الاقتصادية للنباتات الطبية والعطرية ذات القيمة العالية فى نماذج من دول قارة آسيا.

أما الجلسة الثانية الموازية، فكانت بعنوان التطور التكنولوجى لتصنيع النباتات الطبية والعطرية، واحتوت سبعة أوراق علمية تدور موضوعاتها حول تطوير عملية إنتاج واسع النطاق من مادة الأرتيميسينين، سكوبوليتين والزيت العطرى من النباتات المختلفة، وكذلك عزل واستخلاص الأنثوسيانين من نبات هندى وكيفية إنتاجه بالطريقة شبه التخليقية.

فى حين جاءت الجلسة الثالثة بعنوان "اقتصاديات وتسويق النباتات الطبية والعطرية"، واحتوت على خمسة أوراق بحثية، تناولت تفصيلاً هذا الموضوع منعكسًا فى نماذج تطبيقية واقعية.

وكانت الجلسة الرابعة آخر جلسات هذا اليوم بعنوان "الطب الشعبى والأنظمة الصحية التقليدية والحديثة للأمراض"، واحتوت الجلسة على سبعة عشر ورقة علمية، واستمرت مناقشاتها على مدار خمس ساعات كاملة.

وانتهت فاعليات اليوم الثانى بحفل استقبال وعشاء فاخرين بحديقة الفندق، حيث ضم الحفل ضمن فقراته استعراضًا للحضارة الماليزية والفلولكلور كما تعكس رقصاتها الشعبية بكافة تنوعاتها الإقليمية والعرقية، وعرضا للأزياء الشعبية فى كافة المناسبات والأقاليم الثقافية داخل ماليزيا، وكذلك تقديم الأكلات الشعبية المتنوعة والفاكهة المميزة لهذا البلد المضياف.

أما فاعليات اليوم الثالث فقد بدأت بالجلسة الخامسة بعنوان "المغذيات ومضادات الأكسدة"، وكانت تحتوى على واحد وعشرين ورقة علمية تدور موضوعاتها حول خصائص مضادات الأكسدة وكيفية استخلاصها ودورها فى معالجة الأمراض، وكذلك المكونات المختلفة لشاى الأعشاب وكيفية استخلاصه، ومضادات التجلط المستخلصة من النباتات الطبية والعطرية. بينما جاءت الجلسة السادسة بعنوان

"الأدوية العشبية والطب البيطرى"، وضمت أربعة أوراق علمية حول أهمية الأدوية العشبية فى علاج بعض الأمراض لدى الحيوان، مثل استخدام العرقسوس لعلاج الآثار الضارة الناجمة من التعرض للضغوط، وكذلك استخدام القرفة فى تخفيض نسبة الدهون فى الدم.

وحملت الجلسة السابعة عنوان "زراعة وإنتاج النباتات العطرية والطبية"، ونوقش فيها أربعة عشرة ورقة علمية تدور موضوعاتها حول أفضل الطرق والآليات المستخدمة فى زراعة النباتات الطبية، وكيفية استخدام التقنيات الحديثة لإنتاج أنواع معينة من المركبات المفيدة.

أما الجلسة الثامنة فكانت بعنوان "الجودة وسلامة وفاعلية استخدام النباتات الطبية فى العقاقير والأدوية ومستحضرات التجميل"، واحتوت على ثلاثة وعشرين ورقة علمية تدور موضوعاتها حول السُمّية الحادة لتناول بعض الأعشاب الطبية الماليزية عن طريق الفم، وتأثير استخدام مستخلصات أوراق نبات Sea Buckthorn على مؤشرات الأكسدة فى الفئران أثناء التعرض للبرد ونقص الأكسجين والإجهاد.

وكذلك دراسة حول التأثير الفارماكولوجى لمستخلص نبات الكركم على الجهازالعصبى، ودراسة أخرى حول التأثير الوقائى لنبات .Indigofera Tinctoria L على احتشاء (تليف) عضلة القلب المحدث تجريبيًا فى الجرذان البيضاء بمادة الأيزوبرينالين.

كما ضمت الجلسة دراسة حول تأثير استخدام مستخلصات بعض النباتات على تصلب الشرايين، وكذلك كيفية تحسين جودة اللون باستخدام نبات الكركم.

وضمت الجلسة كذلك دراسة حول نشاط مضادات الهيستامين لبعض المركبات المستخلصة من نبات Kaempferia. وكذلك حماية الكبد من عوامل الأكسدة الناتجة عن تناول مادة الباراسيتامول عن طريق استخدام مستخلص نبات .Cassia Auriculata Linn

وجاءت الجلسة التاسعة بالتوازى مع الجلستين السابعة والثامنة بعنوان "عزل وخصائص المواد الفعالة"، واحتوت الجلسة على تسعة وثلاثين ورقة علمية تدور موضوعاتها حول دور مضادات الكولين استيراز المستخلص من Cumarin، وأيضا علاج مرض السكر باستخدام نظام علاجى جديد يعطى بجرعة واحدة يوميا. كما اشتملت على ورقة علمية حول التركيب الكيميائى والآثار السمية للزيوت العطرية المستخلصة من نبات الأوكالبتوس، ودراسة أخرى حول تقييم الأنشطة البيولوجية لتسعة نباتات طبية مضادة للالتهابات، وكذلك دراسة المركبات المستخلصة من نباتى Pomaria Sandersonii و Alepedia Amatymbica كمضادات للميكروبات، ودراسة مهمة حول دراسة التأثير الفارماكولوجى لبعض مضادات الاكتئاب والمستخلصة من النباتات العطرية.

كذلك ضمت الجلسة ورقة علمية حول استخلاص دواء جديد لمرض السل من أوراق نبات Sterculia Setigera. وتناولت الجلسة ورقة علميه هامة حول المكونات الكيميائية والأنشطة البيولوجية لنبات Artocarpus Communis

أما اليوم الرابع فقد بدأت فاعلياته بثلاثة محاضرات قيمة، كانت أولاها عن أحدث العلاجات الطبية لمرض السكر فى الهند والمستخلصة من نباتات طبية، فى حين كانت الثانية عن الدور الحيوى والبيولوجى للمواد الطبيعية المستخلصة من نباتات غابات الأمازون، بينما كانت المحاضرة الأخيرة عن أحدث الطرق المتبعة للحفاظ على النباتات الطبية وصونها فى نيجيريا. ثم بدأت الجلسة العاشرة بعنوان التنوع البيولوجى للنباتات الطبية، واحتوت على ستة أوراق علمية حول استخدام الطفرات الجينية لإنتاج زيوت غنية بالمواد الفعالة المستخلصة من نبات Cymbopogon Winterianus، والنشاط المضاد للبيوفيلم فى النباتات الطبية، وتثبيط مسببات الأمراض التى تنقلها الأغذية، وكذلك التنوع الجينى للنباتات الطبية فى جبال الهيمالايا الهندية، والاستكشاف الجينى والوراثى للنباتات الطبية فى ولاية

جامووكشمير فى الهند، وسبل زيادة المنفعة الاقتصادية للنباتات الطبية والعطرية فى باكستان.

فى حين جاءت الجلسة الحادية عشر والأخيرة بعنوان "الاتجاهات العلمية الحديثة فى مجال كيمياء المنتجات الطبيعية"، وجرى فيها مناقشة عشرة أوراق علمية تدور موضوعاتها حول دراسة النشاط المضاد للفطريات والبكتريا لثلاثة نباتات طبية تزرع فى ماليزيا، وكذلك دراسة مقارنة بين تركيز مادة الانثوسيانين في بعض النباتات الطبية، ودراسة حول نشاط كبح الشوارد الحرة للمواد الكيميائية المستخلصة من نباتات جمعت من اليمن، وكذلك دراسة حول النشاط المسكن والخافض للحرارة للمواد المستخرجة من نبات السدر Oxyphylla Edgew.

وإضافة الى الأوراق العلمية الجيدة التى عرضت فى جلسات المؤتمر المختلفة على مدار أيامه، كان هناك عرض للنشاط العلمى لبعض المشاركين فى المؤتمر عن طريق المعلقات العلمية القيمة والتى كانت تعرض خارج قاعات المؤتمر وإلى كل معلقة يقف من قام بإعدادها شارحا للخطوات العلمية المتبعة، وكذلك أهم ما توصل إليه من نتائج مع تقديم بعض التطبيقات العلمية كمنتج طبى، مثل مستخلص الأعشاب محل الدراسة، أو الكريمات المستخلصة من بعض الأعشاب ذات النشاط المضاد للالتهاب ذات الاستخدام الموضعى. وكان من أبرز هذه العروض التى مثلت تطبيقيا عمليا للبحوث المقدمة فى المؤتمر تلك الدراسة حول التأثير المسكن لمادة الصابونين والمستخلصة من ساق نباتىّDaniellia Oliveri و Boswellia Dalzielii، ودراسة تأثير استخدام مستخلص أوراق أحد النباتات الطبية على شفاء الجروح الصعبة الالتئام لمرضى السكر. وكذلك دراسة حول التأثير الوقائى لنبات Catcus ضد التغيرات السمية التى تحدث فى الكبد نتيجة لاستخدام Methotrexate كمادة مضادة للالتهاب لمرضى اضطراب الجهاز المناعى. ودراسة حول تعديل التركيب الكيميائى والنشاط المضاد للسرطان لبعض المواد المستخلصة من نبات Parvifolia

Garcinia، وأخيرا دراسة التأثير المضاد للبكتيريا ولتقرحات المعدة للدواء الجديد المستخلص من النباتات الطبية.